Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

النشاط التنصيري للراهب القطلاني "رامون لول" في مدينة بجاية (1307م)

The missionary activity of the Catalan monk, "Ramon Llull" in the city of Bejaia (1307 AD)

BRAGUE ELGHOUINI برق الأغويني
University of Djelfa جامعة الجلفة
Elghouini05@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2018-05-25 **تاريخ القبول :** 2018-11-18

ملخص:

تعالج هذه المقالة الجهود التنصيرية للراهب القطلاني رامون لول 1232-1316م. في أحد ديار الإسلام". وتتمحور حول موضوع التنصير في بداياته الأولى، وتتعلق بأحد المحطات الرئيسية في حياة رامون لول وما تخللها من تكوين متين مُتعدد الأوجه لهذا الأخير وتتناول انخراط رامون لول في مشروع مُواجهة فكرية عقدية مع مسلمي مدينة بجاية والذي طبع مسار الحركة التنصيرية حتى مطلع القرن الرابع عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: رامون لول، بجاية ، التنصير، ميورقة، جنوة.

ABSTRACT

This article deals with the efforts of the Roman monk Ramon Llull 1232-1316. In one of the lands of Islam. " It focuses on a central theme, one of the main stations in the life of Ramon Llull and the complex and multifaceted structure of the latter. It deals with the involvement of Ramon Loll in a project of intellectual confrontation with the Muslims of the city of Bejaia, which printed the path of the missionary movement until the beginning of the fourteenth century.

Key words: Ramon Llull, Bejaia, Christianization, Mayorca, Genoa.

مقدمة:

تُمثل حياة رامون لول (1232-1316م)، إشكالية مُثيرة في العصور الوسطى الأوربية، ذلك أنه لم يخطر ببال مُعاصري لول ما سيُحققه هذا الشخص من مجد فكري مرموق ومكانة روحية سامقة جعلاه أحد جهابذة الكنيسة ومُنظريها البارزين. وكانت الصورة المُحيرة عندهم، التحول المُفاجئ الذي طرأ على حياة ابن جزيرة ميورقة الإسبانية يكمن جوهره في انتقال لول من مُمارسات صاخبة ملؤها الطيش والمُجون والانغماس في متاع الدنيا إلى حياة نقيضة طافحة بالنشاط الديني والورع الروحي والولع الشديد بعُلوم اللاهوت والانكباب على الدراسات العقلية والإسلامية على السواء. وكان أن ذاع صيته في أرجاء أوروبا اللاتينية باعتباره عالماً كنسياً، فيلسوفاً، مُدرساً ومُؤلفاً. وسيُشكل زاده المعرفي الفيّاض عاملاً مُحفّزا ودافعاً قوياً في حركته المُضادة للمسلمين غرباً وشرقاً.

أهمية مدينة بجاية في العصور الوسطى

تتبع لول في أسفاره طرق التجارة القطلانية، وكانت مدينة بجاية أحد أهم المدن المشهورة في التجارة المتوسطية. وككل المعجبين الجغرافيين والمسافرين المارين من بجاية، أعجب الإدريسي بالنشاط التجاري البجائي بالوصف التالي : "... الطلبات قد أحضرت، السلع تباع بشكل جيد. سكانها من التجار الأثرياء. ونجد تجار حرفيين لا نجدهم في العديد من البلدان الأخرى ... نخزن الفائدة ونبيع السلع بمبالغ طائلة "(1).

فيما يشهد على كثرة التبادلات التجارية في مدينة بجاية، هو إعطائها اسمها لنوع من الجلد، في الوقت نفسه هي مصدر لاسم أعطي للشمعة الصغيرة (الشمعة) فتسمية المدينة التي يصنع فيها الشمع، بنفس اسم تسمية صادراتها في بداية القرن الرابع

عشر يبين مدى أهمية نسبة الصادرات مقارنة بالقرون التي مضت. ناهيك عن التجارة البحرية النشطة التي جمعتها بالممالك المسيحية، والامتيازات المتبادلة بينهم كحرية الصيد في مياهها والتي منحتها للقطلانيين وجنوة(2). وكانت أحد هذه العوامل التي ساهمت في سفر لول إلى بجاية، هو انخراط ميورقة في تجارة نشطة معها، وهي أقرب لها جغرافيا من برشلونة، حيث كانت لميورقة سفنها، وتجارها، وتقاليدها، وأهدافها، وطموحاتها، التي يبدوا أنها لم ترق للبرشلونيين وغطت على أعمالهم التجارية وحجبتها، خاصة بعد اهتمام تجار ميورقة الكبير بطرق المرور البحرية، وكانت لديهم وبشكل مستقل احتكار تجارة كميات كبيرة من الصوف مع بونة. ولكنها مارست، وبشكل خاص، أنشطة تجارية في بجاية، فمنذ عام 1300م، اقترح ملك ميورقة خايمي الثاني، على أحد رعاياه من سكان الجزيرة، تعيننه كقنصل فيها، لكن هذا المسعى لم ينجح، بسبب تدخل ملك أراجون الذي أحبط هذه المحاولة(3).

مثلّت هذه المحاولة أولى مظاهر رغبة الميورقيين في التملص من سلطة ملك أراجون المباشرة. وفي الواقع، كانت ميورقة قد توقفت بالفعل عن الخضوع، بتاريخ 24 جويلية 1298م، حينما أقدم خايمي الثاني ملك ميورقا من بربينيان، بتفويض "بيدرو فونيار Pedro de Fonollar" من أجل استلام جزر البليار ومعاقلها (4)، والتي كانت قد انتزعت، بخسارة ميورقة (1285م)، يابسة (1286م) وأخيراً منورقة (1287م) (5).

وكان مثل هذا التنافس بين أراجون والقطلانيين من جهة، وبين أراجون وميورقة من جهة أخرى، من الأمور التي شجعت ملك ميورقة على تحدي احتكار أراجون، بأن أوعز خايمي الثاني إلى رعاياه بأنهم ليسوا في حاجة لاستخدام الفنادق الخاصة بهم(6). وفي وقت لاحق، سنة 1302م، أراد أن يُظهر دليل تحرّر ميورقة من كل ما يتعلق بأراجون، بإنجازه معاهدة صالحة لخمس سنوات بين ميورقة وصاحب بجاية الحفصي أبي البقاء خالد الذي خلف والده أبي زكرياء(7). وبمُوجب هذه المعاهدة يُنظم الميورقيون الفنادق الموجودة في بجاية والفنادق الأخرى الموجودة في الموانئ التابعة للسلطان الحفصي، وعلاوة على ذلك، تمّ تعيين قنصل. وعلى ما يبدو أيضاً، أن الإعفاء من الرسوم الجمركية، الذي كان من نصيب ميورقة قد أثار حفيظة الكثير من المنافسين. حتى موثقوا ميورقة تواجدوا في بجاية، من أجل صياغة الوثائق التي احتاجها تُجار ميورقة في مُعاملاتهم (8).

زخرت بجاية بتشكيلة غنية في وسطها العلمي في العصور الوسطى، كانت غير تابعة لعالم من العلماء. وفي القرن الثالث عشر يقترح "دومينيك أورفوي" تحليلا مهما بالاعتماد على مرجع تعريفي يسمى عنوان الدراية للغبريني (توفي عام 1315م)، هذا الكتاب كان مرجعا كاملا على حياة علماء بجاية، يذكر منهم الغبريني (كان ينتمي إلى الوسط العلمي لبجاية في الوقت الذي كان رامون لول مقيما بها)، ويذكر أيضا زهاء المائة شخصية مشهورة من القرنين الثاني عشر والثالث عشر. ويتجاهل "روبير برانشفيك" أي تأثير ثقافي لإفريقية على أوروبا المسيحية، وإن كان موجوداً فهو ضعيف إذا ما قورنت بتأثير أقطار إسلامية أخرى، ويضيف إلى أنه من الظلم أن لا ندخل في الحساب ما جناه في إفريقية من فائدة، تفكير الأوربيين الذين أقاموا بها، ويأتي على ذكر رامون لول (9)، الذي شجعته كل هذه العوامل إضافة إلى عامل العلاقات التجارية، في المضي قدما للذهاب إليها، بغرض الحوار والجدال الديني مع أهلها (10).

بداية نشاط رامون لول في بجاية

تُقدم "السيرة المعاصرة" وصفاً دقيقاً لنشاط رامون لول في مدينة بجاية، ولا تغفل حتى عن تلك الأحداث المأساوية التي ألمّت له. وتبدأ بسرد كيف أن رامون لول بعد أن أهدى للبابا كليمنت الخامس كتابه المعنون "كتاب الغاية Liber de Fine" في روما (11)، عاد إلى ميورقة، ليبحر منها إلى بجاية (12)، وبالتحديد في ربيع سنة 1307م (13). وقبل سنة 1301م، لم تطأ قدما رامون لول أرض جزيرة ميورقة، بسبب سفره الدائم، فقد سافر بحرا إلى قبرص سنة 1300م. وقبل عزمه السفر إلى بجاية، حاز جميع التفاصيل والبيانات المتعلقة بالعلاقات التي تجمع ميورقة مع بجاية، حتى يكون على بينة من أمره. وفي الواقع، شهدت السنة التي قام بها بالسفر إلى بجاية، تبادلاً ودياً للرسائل بين ميورقة وصاحب بجاية. إضافة إلى ذلك، أنه في ماي 1307م، كان اتفاق الامتيازات لا يزال سارياً وفي وقت كانت فيه المالكية تتخلص من رواسب حُكم الموحدين(14).

تُعتبر هذه الرحلة رحلته الثانية التي قادته إلى شمال إفريقية، أي بعد أربعة عشر سنة من إقامته بتونس عاصمة الحفصيين، حيث اتصل فيها ببعض علماء المسلمين وطلب مناظرتهم في أمور الدين، وحدد قاضي المدينة الزمان والمكان لتلك المُناظرة (15)، ولكنه بدلاً من أن يستفيد من تجربته في تونس فيتوخى مزيداً من الحذر في دعوته ولا يحاول إثارة عامة المسلمين عليه، وإذا به يتجه وقبل موعد المناظرة مباشرة إلى جمهور المسلمين ربما مدفوعاً بشعوره باليأس، وبمزيد من الوقاحة والعداء خاطبهم بأعلى صوته قائلاً بأن: "الديانة المسيحية مقدسة وهي الصحيحة وأن العقيدة الإسلامية زائفة ومبنية على مغالطات وأنا مستعد لاثبات ذلك" (16)، وكررها عدة مرات باللغة العربية، ويصف الباحث "ماورسيو دي إيربارتي" لول بالشخص المُتهور والجرئ تارةً، وبالمُتحمس والمُندفع تارة أخرى (17)، جرّاء هذه الكلمات، والتي لم يحسب فيها لول ردّ فعل حشد من المسلمين المتجمعين في ساحة كبيرة عامة(18)، فثارت ثائرة المسلمين وهجموا عليه يريدون الفتك به مستحلين دمه، خاصة أنه انتهك الشروط التي تتعلق بإقامة المنصرين والقساوسة والأقليات المسيحية المقيمة في الفنادق والمحظور عليهم، وبشكل قاطع، المساس بالدين الإسلامي ورموزه.

لم يُنقذ لول إلاّ تدخل السلطات التي ألقت القبض عليه، وساقته إلى قاضي المدينة الذي تسميه السيرة بالمفتي حينا، ويسميه لول بالأسقف حينا آخر، والذي كان له دور في إنقاذه من الجموع الغاضبة عن طريق أعوانه حسبما تذكر السيرة أيضاً(19)، حيث جرت محاكمته حسب مُقتضيات الشريعة الإسلامية، وقد حاول القاضي الذي كان معروفا بسمعته الكبيرة كفيلسوف(20)، أثناء المُحاكمة إفهامه الدين الإسلامي على حقيقته على أمل إقناعه باعتناق الإسلام، وأن استمراره في رأيه الأول سيكلفه حياته بقوله: "ما هذا الحمق الذي أدى بك إلى التهجم على شريعة محمد الحقة؟ ألا تعلم أنّ من يتجرأ على مثل هذا يتعرض للقتل؟" (21)، وحسب نفس المصدر فإن لول أصمّ أذنيه واستمر في طعنه للإسلام، وأنه لا يخشى الموت في سبيل المسيح حتى أنه توسّل للمفتي بأن يُعطيه فرصة لإظهار حقيقة الدين المسيحي وإثبات بطلان "الدين المحمدي" عن طريق ما سماه بـ"الأسباب الضرورية" أو حتى علم الكلام الذي وجده عند مسلمي ميورقة. وكان له ذلك، حيث رأى فيها لول فرصة مناسبة لكي يظهر شهرته كفيلسوف وضليع في الحوارات الدينية ذات الطابع التأملي(22).

لا شك أن هُجوم لول على الدين الإسلامي بشكل مُباشر وعلانية، ورفضه جملة وتفصيلا، يعود بالأساس إلى أن لول وعى بأن تنصير مسلمي بجاية لا يقتضي في بدايته التبشير بالمسيحية بين صفوفهم بقدر ما يستلزم التمهيد إلى ذلك وإقناعهم بزيف دينهم وعدم صحته، وقد اهتدى إلى وسائله الخاصة في البرهان كالأسباب الضرورية، وحتى تلك التي تخص الجدل وعلم الكلام الإسلامي. لكن المفتي حسب السيرة، طالبه أولاً بدلائل وإثباتات على صحة الثالوث، الذي نفاه الإسلام في القرآن، لذلك اتبع لول في طرق اثباته للثالوث، مفهوم الخالق حسب كل من أنسلم وابن سينا، ودمجه مع مذهبه الخاص للصفات الإلهية(23). وهو منهج ذي حجج متعددة، اتسم به فكر لول، وحاز إعجاب معاصريه من المسيحيين كما يذكر "غارسياس بالو" (24). وسار بهذه الطريقة في الجدل حيث يقول أن" كل ما في الكون يسير بدقة، وهو كمال بحد ذاته، ولا يحتاج أن يتوسل لأي شئ خارج ذاته. وفي اللحظة التي تعترف بها بالخالق، وهو الخير المطلق، فلا حاجة للتوسل إلى غيره، لأنه خلافا لذلك، فقد أنكرت صفة الكمال فيه" (25).

استمر لول في نقاشه مع المُفتي عن الثالوث بقوله :" لكنك تنكر الثالوث المبارك، وإذا افترضنا بعدم وجوده، فإن الخالق لن يكون موجودا منذ الأزل، حتى يخلق العالم. لذا، أعتقد بأن الإله أكثر كمالاً لخلقه العالم في وقته المناسب المعلوم" (26). ويعتقد لول بأنه أقنع المفتي ويدعوه إلى احترام الثالوث: "هذا ما يؤدي إلى تغيير موقفكم واحترام الثالوث. فوفقا لعقيدتي، الخير منتشر منذ الأزل وإلى الأبد ... وهذا في حد ذاته سبب وجيه، كونه منتشرا في حد ذاته. فالإله الأب الخيّر الطيب، صلاحه يوجد الإبن، وكلاهما مستوحى من الروح القدس" (27). وهذه نفس الحجج التي أوردها في جداله أمام الفقهاء في تونس خلال رحلته الأولى، وحسبما ورد في السيرة، فإن المفتي صُعق، ولم يستطع الردّ على هذه البراهين، وكان أن رفض الخوض في هذا الموضوع والمناقشة فيه (28).

لكن في الواقع، يبدو أن وعظ لول لم يكن فعالا، فالحُجج الفلسفية والجدلية التي ساقها، لم يحملها جمهور المستمعين من المسلمين مأخذ الجد، ولا يمكنها أن تنال من إيمان المسلمين،

خاصة إذا ما تعلقّ الأمر بالقضايا الصعبة والشائكة كالصفات الإلهية والتجسّد والأقانيم الثلاث، والتي كان من المستحيل التوصل إلى اتفاق فيها بين المسلمين والمسيحيين، لاسيّما أنها كانت من أهمّ القضايا التي تُشكل الخلاف السرمدي بين الإسلام والنصرانية. إضافة إلى أن المفكرين المسيحيين في العصر الوسيط، قد أطلقوا العنان لخيالهم في مجال إثبات صحة الثالوث. فهُم يفسرونه انطلاقا من وجود أثار الألوهية في الكون، وجاهدوا ليعرضوا علنا –في فرحة شاعرية كما يصفها إتيان جيلسون- النظام الثلاثي لتركيب الأشياء الذي يرمز في رأيهم إلى الثالوث (29).

تُواصل السيرة سرد أحداث النقاش، بأن المُفتي بعد عجزه عن الرد على حُجج لول، أمر على الفور، بسجن لول (30). وفي اليوم الموالي، طالب كثير من رجال الدين المسلمين بما فيهم المفتي، بإصدار حُكم الإعدام فيه (31). ومما جاء في السيرة، أن الآراء كانت منقسمة في هذا الشأن، حيث أن أحد المارة سمع أن شخصاً مسلماً صدف وأن أبحر رفقة لول، من جنوة و تونس في نفس السفينة (32).

إضافة إلى أنه في الغالب، يكون قد سمع عظاته وحججه العقلية. إلى الدرجة التي دفعته بمنعه من الشهادة لصالح لول، بعد اقتناعه، مخافة أن يقنعهم لول بحُججه(33). ويستشف من هذه العبارات أن لول نجح في إقناع الكثير من مسلمي بجاية بصحة المسيحية. وفي أثناء فترة سجنه، تردد عليه الكثير من رجال الدين المسلمين الذين أرسلهم "المفتي"، بغية إقناعه بإعتناق الإسلام أو القانون المحمدي كما تذكر السيرة. محاولين إغواءه بالزواج المتعدد، وتكريمه بالمال والقصور إن هو ارتد عن دينه (34). وقد ذكر لول في العديد من نصوصه السجالية، أن هذا النوع من الإغراءات والوعود كانت شائعة جدا بين المسلمين في علاقتهم مع المسيحيين (35). وهو الأمر الذي أشار به إلى رهبان "فوفارت Vauvert"، سنة 1311م (36).

ومع كثرة مُطالبات أهل بجاية بإعدامه، تدخل التجار القطلان والجنويون الموجودين في المدينة لدى السلطات، وبسبب موقعهم القوي والمؤثر، تمكنوا من إقناعها بالاكتفاء بنفيه من بجاية فأخرج من السجن ومن ثم طرد إلى مدينة بيزا الايطالية سنة 1308م بعد سجن دام ستة أشهر(37). وقبل وصوله إلى سواحل جنوة، نجا من الغرق وضاعت معظم كتبه، حسبما تخبرنا به سيرته(38).

وجاء في Vita beati Raymundi Lulli أو ما يعرف بالسيرة، أن رجال الدين ورامون لول اتفقوا على أن يقوم كلا منهما بتأليف كتاب يعرضون فيه حجج وبراهين ديانتهما (39). على الرغم من أن الكتاب الذي ألّفه في السجن والمسمى "مجادلة رامون المسيحي وعمر المسلم Disputatio Raimundi christiana et Homeri Saraceni " والذي تضمن ردوده على حجج المسلمين عليه أثناء وجوده في بجاية، لا يتكلم عن وجود كتابين، بل كتاب واحد فقط ألفه هو. ويصف خاصة شخصا يسميه "Homeri" حيث يقول عنه إنه أحد المثقفين المسلمين في تلك المدينة والذي جاء بأمر من المفتي لجداله (40)، وأقرب الأسماء العربية لو أنه وصلنا بأكمله إذ أنه فقد منه في البحر قبل وصوله إلى بيزا. ويقول لول في سيرته أنه اقترح على عمار هذا بأن يكتب كتابا يعرض فيه الحجج الإسلامية(41). لكن في الواقع، لم يقم عمّار بتأليف هذا الكتاب، ولا حتى جزء منه. لكن لول هو المؤلف الوحيد للكتاب المشار إليه سابقاً(42).

يُستدل من مؤلفات لول الأخرى التي تلت ذلك الكتاب (43)، بأنه كان يتكون من مقدمة وثلاثة أجزاء، والثاني منها ذو أهمية دينية كبيرة، وأما الثالث فهو ذو قيمة تاريخية بالإضافة إلى بعض الآراء التي تضمنها في الكيفية التي ينبغي أن تكون عليها المناظرة، وفي الجزء الأول منه، يوضح، باللغة العربية، الأسباب التي دفعته إلى تحرير الكتاب(44). وخلاصة ما يقول لول في الجزأين الأول والثاني أن عمر Homeri أثناء مناظرته له وضع سبع قواعد أساسية للإسلام وأحد عشر خاصية لله سبحانه وتعالى مُبيناً أنه ما من خاصية منها أتت بالمصادفة، كما بيّن أن الثالوث المقدس (الأقانيم الثلاثة) وتجسيد الألوهية في المسيح عليه السلام شيء مستحيل، ثم يتناول عُمر هذه القواعد والخصائص ويعالجها الواحدة تلو الأخرى بهدف إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى وبُطلان ما يقول به المسيحيون(45).

يزعم لول بأن عُمر انتهى في مناظراته إلى عرض المال والنساء عليه إذا هو إعتنق الإسلام فيجيبه لول على ذلك بوعده بالحياة الأبدية إذا قبل التنصر، ثم يشرع في الرد على أقوال عمر وحججه لإثبات صحة الثالوث المقدس وتجسد الألوهية في

المسيح. ثم يختتم الجدل بأربعين حجة تهدف إلى إثبات أن اليهودية دين جيد وأن المسيحية أفضل منها لأنها أكمل وأشمل، وأما الإسلام فهو على حد زعمه خطأ وكله مغالطات(46)، وهذه الحجج الأربعين هي الوصايا العشر، والفضائل السبع، والأسرار المقدسة السبعة، والشرائع الكنسية الأربعة عشر (47)، وما إلى ذلك.

أما الجزء الثالث فيدور حول محور واحد هو أن أساس المناظرة بينه وبين عمر كان المنطق كما هو المفروض وليس التهديد بقوة السلطة. ثم يصف فيه رحلته إلى بجاية وأيامه في سجنها ثم طرده منها، ويعرج بعد ذلك على ذكر مشروع الحملة الصليبية التي يقترحها وجهوده في ميدان التنصير مبيناً الأخطار المحدقة بالمسيحية حاصراً إياها في المسلمين والتتار، وآراءه في كيفية اتقائها (48). ومن الثابت أن لول استفاد من تجربته ببجاية في صقل بعض آرائه المتعلقة بالتنصير كما يتضح مما جاء في كتابه "الخلاف" إذا ما قورن بمؤلفاته التي سبقته.

تُشير "السيرة المعاصرة"، بوضوح، إلى أنه بمجرد الانتهاء من تأليف هذا الكتاب، قام حاكم بجاية "خالد الأول" من مقر تواجده في قسنطينة (48)، باصدار مرسوم لطرد فوري للول من بجاية بعد أن كان معتقلاً (49). الأمر الذي يشي بخطورة كتاب لول، حسب رأي العلماء المسلمين، الذين رأوا فيه خطرا على العقيدة الإسلامية، ويبدوا أنهم راسلوا حاكمهم من أجل استصدار هذا القرار، حسبما يرى الباحث "غارسياس بالو"(50)، الذي يذهب أيضاً إلى أن إقامة لول في بجاية وإن كانت مأساوية وغير ذي نتيجة، إلا أنها أعطت طابعا إيجابيا في إمكانية الحوار الذي امتد لستة أشهر (51).

يُناقش بعض الباحثين الغربيين وعلى رأسهم "غارسياس بالو"، و"دومينيك أورفوا"، أن فشل رامون لول في إقناع مُسلمي بجاية بصحة المُعتقد المسيحي، مردّه المناخ الفكري المتراجع في بجاية. والذي شهد عودة المالكية وقضائها على الفكر العقلاني الموجود في عهد الموحدين، والذي ارتكز على المنطق والفلسفة اللذين افتقدهما من قام بمُجادلة لول(52).

لكن إذا كان الحال كذلك، فما تفسير الكلمات التي تلفظّ بها لول وهو لم يبدأ بعد جداله الديني، خاصة أنه تفوّه بها باللغة العربية، وبصوت عال (53)، وقد كانت أغلظ وأعنف من تلك التي تلفظّ بها في تونس. ولا ريب أنها خرجت من لسان إنسان يائس، تنم لغته عن راديكالية في الخطاب، وتطرف وتعصب واضحين، وهذا باعتراف فصيل آخر من دارسيه(54)، ناهيك عن رفضه التام للدين الإسلامي. وهي بذلك تقطع أي أمل في الحوار أو حتى المباشرة فيه، على الرغم من أنه هو نفسه كان عاقد العزم على جعل هذا الحوار مبنيا على التفاهم. لذا ليس من المستغرب أن يهب مستمعوه إلى ضربه أو رشقه بالحجارة أو حتى الفتك به. والأمر المثير للاهتمام هو أن الحادثة هذه وردت في سيرته الذاتية، وتؤكد ما فعله بصريح العبارة، في حين سكتت المصادر الإسلامية عن هذه الحادثة، بل لا نجد فيها ذكراً لهذا الشخص.

الهوامش:

[1])- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مج.1، القاهرة، 2002، ص.262.

[2])- أنظر:
Félix (María Pareja) , Islamología , Vol.I , Editorial Razón y Fe , Madrid , 1952 , pp.178-179.

[3])- أنظر: Dufourcq (Charles-Emmanuel) , L'Espagne Catalane et le Maghrib , p.419.

[4])- أنظر:
Pons M. (Antoni) , Els reis de la Casa de Mallorca Barcelona, Ed. Barcino , Barcelona , 1957, p.37.

[5])- أنظر: Ibid., p.31.

[6])- كانت أهمّ الفنادق في تونس وبجاية في تلك الفترة والأكثر نفوذاً هي الفنادق التي يملكها تُجار مملكة أراجون. والتي سُميت بـ"الفنادق القطلانية"، حتى أنّ خايمي الأول كان يذكر هذه الفنادق بكلمة "فنادقنا" وكانت مداخيلها مُراقبة مباشرة من قبل الملك. ويعود أول ذكر لهذه الفنادق سنة 1253م بتونس وبجاية سنة 1259م. للمزيد ارجع إلى: ريمي كونستابل (أوليفيا)، إسكان الغريب= =في العالم المتوسطي: السكن والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط ، ترجمة: محمد الطاهر المنصوري، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2013، ص ص.284-290.

[7])- برانشفيك (روبير) ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م ، تر.حمادي الساحلي ، ج.1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص ص.152-153.

[8])- شهد تاريخ 12 نوفمبر 1302م، تعيين أول قنصل لميورقة في مدينة بجاية، وهو التاجر "بينيت بلانكاس Benet Blancas" الذي تمّ تعيينه من طرف حاكم الجزيرة، نائب الملك، وفقاً لهيئة المحلفين في المدينة.
أنظر: Dufourcq (Charles-Emmanuel) , L'Espagne Catalane et le Maghrib , p.420-421.

[9])- برانشفيك (روبير) ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م ، تر.حمادي الساحلي ، ج.2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص.372.

10)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian), Ramon Llull y el Islam , p.209.

11)- من أجل القيام بذلك، ورغم الحالة السياسية المشحونة بين البابوية وأراجون، استخدم لول اسم ملك أراجون خايمي الثاني في إهدائه. لكن ملك أراجون لم يكن يعلم بهذا مثلما أوضحه لول في "كتاب مجادلة رامون مع عمار السراسني". أنظر:
Ramon Llull , Liber disputationis Raimundi christiani et Hamar Sáraceni, p.III, p.47, n.8.

12)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea , p.68.

13)- تعتبر سنة 1306م، سنة مجهولة في حياة لول، فلا يعرف عنها الكثير على وجه اليقين. فلا نعرف هل بقي في ميورقة طوال هذه السنة قبل أن يغادرها إلى بجاية. أنظر:
Galmes , op.cit. , p.45.

14)- أنظر: Dufourcq (Charles-Emmanuel) , L'Espagne Catalane et le Maghrib , p.420-421.

15)- سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج.2 ، ص.1239. وأنظر أيضاً:
Aziz Suryal (Atiya), The Later Crusades , p.91 ; R.Brunchvig , op.cit. , Tom.1 , p.463 ; J.N.Hillgrath , op.cit. , p.26.

16)- جاء في النص اللاتيني : " Lex christianoruin est vera, sancta et Deo accepta, lex autem Sarracenorum falsa et erronea; et hoc sum paratus probare".

أنظر : Ramon Llull , Vita coaetanea , p.68 ; J.N.Hillgrath , op.cit. , p.26 ; N.Daniel , op.cit. , pp.311-312.

17)-أنظر: Mauricio de Iriarte (S.J.) , Vida y carácter (tres ensayos) , Escelicer, Mdrid , 1955 , p.54.

18)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea , p.68.

19)- أنظر: Ibid. , p.70.

20)- أنظر: Ibid.: «Erat enim episcopus ille famosus in philosophia».

21)- أنظر: Loc.cit.

22)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian), Ramon Llull y el Islam , p.212.

23)- للمزيد عن تصور الإله عند أنسلم وابن سينا ارجع إلى: عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة، ج.1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1984، ص ص.40-66.

24)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian), Ramon Llull y el Islam , p.212.

25)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea , p.70.
هذه الحجة التي قدمها لول في جداله، هي تلك الحجة الثالثة التي اقتبسها من حجج القديس أنسلم لإثبات الثالوث. وتقوم على فكرة "الكمال" الذي تحوزه الأشياء، ووجود تفاوت في مراتب الكمال بين الموجودات، ولابد من وجود كمال أعلى، هو الكمال الأول، وهو الله. لكن هذا البرهان لا يجيب على فكرة الثالوث، كما أنه ليس برهانا عقليا تماما، مثلما يقول عبد الرحمن بدوي. أنظر: بدوي (عبد الرحمن) ، موسوعة الفلسفة، مادة أنسلم، ج.1 ، ط.2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 2000، ص.235.

26)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.70.
هذه الحجة استخدمها لول في دحضه للرشدية اللاتينية، ووجها مثلما يدعي هو، للمسلمين الذين لا يعترفون بقضية "الخلق منذ الأزل". حيث أن ابن سينا يعتقد بأن الخلق هو ما يصاحب الجوهر الإلهي، ويرافق دائما وبالضرورة ما يسمى الجوهر. فالجوهر الإلهي هو من طبيعته، والفيض هو في الوقت نفسه إبداع وخلق. أنظر:
M. Cruz Hernadez, La filosofía árabe, Madrid, 1963, p. 91 s. y 94 s.- ID., Historia de la Filosofía Española, Filosofia Hispano-Musulmana, I, Madrid, 1957, p.137.

27)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.70.

28)- أنظر: Ibid.

29)- يورد جيلسون ثلاثة مفكرين صاغوا مثل هذه الحجج، وهم: هوج دي سان فيكتور (1096م-1141م) والقديس بونافنتورا (1221م-1274م) ورامون لول. للمزيد ارجع إلى: جيلسون (إتيان) ، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2011 ، ص.134.

30)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.70.
يشير الكاهن "بينفينيدو فالفيردي"، بأن قرار السجن الذي حكم به علماء مسلمون ومنهم المفتي، كان يهدف بالأساس، إنقاذ لول من الرجم من طرف الغوغاء. ويسوق عدداً من الأدلة بناء على رواية "بلانكرنا"، منها أنه في غمار النقاش والجدال، سرت روح من الصداقة بين المفكر المسيحي وخصومه من العرب، والتقاؤهم عدة مرات على موائد أكل. أنظر:
Fr. Bienvenido Valverde , Actualidad del método luliano en sus diálogos con los musulmanes, Estudios Lulianos, V, 1961, p.201.

31)- ورد في السيرة الذاتية عبارة "رجال الدين" بمفهومها المسيحي، رغم أنها تعني المسلمين، ويخلط لول دائما بين المسميات الإسلامية والمسيحية. Die antecrastina congregati sunt clerici legis coram episcopo...". أنظر:

Ramon Llull , Vita coaetanea, p.72.

32)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.72.

33)- أنظر: Loc.cit.

34)- أنظر:

Ramon Llull , Vita , p.72 ; A. LLINARES, Le dramatique épisode algérien de la vie de Raymond Lulle, Revue de la Mediterranée, 1959, pp.390-391 ; ID., Le sejour de Raymond Lulle a Bougie (1307) et la "Disputatio Raymundi christiani et Hamar saraceni" , Estudios Lulianos, IV, 1960, pp.63-72.

35)- أنظر:

Ramon Llull , Disputatio Raimundi christiani et Hamar saraceni , p.III, ed. Salzinger, IV, Moguntiae, 1729, n.1, p.46.

36)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.74.

37)- تُسهب السيرة في رواية ما عاناه لول في طريقه من المفتي إلى السجن، من تعذيب وضرب بالعصي والشد على لحيته الطويلة،، وجره بقسوة، وسجنه مع حفنة من اللصوص والرعاع. ولا غرو أن سير القديسين مليئة بحكايات من هذا القبيل، من أجل تصوير المثل الأعلى وما لاقاه من محن في سبيل المسيحية. أنظر:

Ramon Llull , Vita coaetanea, p.74 ; Aziz Suryal (Atiya) , The Later Crusades , p.91 ; J.N.Hillgrath , op.cit. , p.26 ; N.Daniel , op.cit. , pp.311-312.

38)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p77.

39)- أنظر: Ibidem.

40)- أنظر : Ramon Llull , De prologo, op. cit., p.1

J.N.Hillgrath , op.cit. , p.26 and pp.99-101 ; Aziz Suryal (Atiya) , op.cit. , p.91 ; R.Brunchvig , op.cit. , Tom.1 , p.464.

1)- أنظر: Ramon Llull , De prologo, p.1 ; Ramon Llull , Vita coaetanea , p.77.

41)- أنظر: Et cum Raymundus iam suo libro daret efficacem operam..." , Ibidem.

42)- كان هذا الكتاب من جملة المؤلفات التي ضاعت خلال العاصفة التي حدثت للول قبل وصوله إلى جنوة، وقد أعاد تأليفه باللاتينية . وتحتوي المكتبة الوطنية في باريس على نسختين منه . أنظر:

A. LLINARES, Le sejour de Raymond Lulle a Bougie (1307) , p.70.

43)- أنظر: Ramon Llull , Pars. I, De positione et disputatione saraceni, pp. 2-12.

44)- أنظر : Aziz Suryal (Atiya) , op.cit. , p.92.

45)- أنظر : Aziz Suryal (Atiya), op.cit. , p.92; J.N.Hillgrath , op.cit. , p.26.

46)- أنظر : Aziz Suryal (Atiya), op.cit. , p.92.

47)- أنظر : Ibid. , pp.92-93.

48)- الحكام الحفصيون، كانوا في الواقع، مستقلين عن عاصمة المملكة، (1284م-1309م) وبسطوا هيمنتهم على "قسنطينة" . أنظر:

A. LLINARES, Le sejour de Raymond Lulle a Bougie (1307) , p.64.

49)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea, p.77.

50)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian), Ramon Llull y el Islam , p.215.

51)- أنظر:

Ibidem.

52)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian), Ramon Llull y el Islam , pp.210-211 ; Urvoy, Dominique , Penser l'Islam , pp.233-234.

53)- أنظر: Ramon Llull , Vita coaetanea , p.68.

54)- أنظر: Garcias Palou (Sebastian),, Ramon Llull y el Islam , p.211.